وظيفة الكاهنة ودورها فى المجتمع العراقى القديم

د/ محمد السيد عبد الحميد *

مقدمة :

لم تقتصر مهام المراة فى بلاد النهرين ومصر القديمة على دورها الطبيعي كزوجة وأم وربة بيت ، بل ذهب الامر إلى ابعد من ذلك؛ حيث تحملت بعض الأعباء الأخرى كمشاركة زوجها فى إدارة بعض اعماله [١] . وكان ذلك نتيجة لنظرة العراقيين[٢] والمصريين القدماء[٣] للمرأة، نظرة حملت لها كل التقدير والاحترام، وقد بدا ذلك واضحا فى بعض تصاويرهم ، ولقد دلت وثائق كلا البلدين على انها شغلت العديد من الوظائف الدنيوية المؤثرة مما أتاح لها حضورا اجتماعيا وسياسيا واضحين [٤] .

---

* مدرس – كلية الآداب – بقنا – جامعة جنوب الوادى

١ – عبد الحليم نور الدين: دور المرأة في المجتمع المصري القديم، القاهرة ١٩٩٥، ص ٩، ١٠ ؛ ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة محمد كمال ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، سلسلة الألف كتاب الثاني (٢٨٣)، القاهرة ١٩٩٧، ص ٨١.

٢ – قامت المرأة فى العراق القديم بدور لا يقل عن الدور الذي قام به الرجل لها ماله وعليها ما عليه من حقوق وواجبات كما تشير إلى ذلك قوانين بلاد النهرين القديمة. راجع:كسبها تقديرا واحتراما اعتبارها رمزا للخصب، بل وعبادة فكرة الخصوبة، ورمزوا لعبادتهم بالإلهة الأم، التي يحتمل أنها سبقت عبادة أي إله اخر، وقد جسد السومريون ومن بعدهم البابليون لقوى الخصب التى تسبب التكاثر والنماء، بإلهة للخصب هي انانا (عشتار). راجع : فوزى رشيد : واد البنات ونظام تعدد الازواج فى عصور ما قبل التاريخ ، سومر (٣٦) ، ١/٢ ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٥٣ ، ٥٤ : فاضل عبد الواحد على : اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان ، سومر (٣٤) ١ /٢ ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٧ .

٣ – نظر المصريون القدماء للمرأة نظرة احترام وتقدير فهي شريكة الرجل في الحياة، وخير دليل على ذلك مناظر الحياة العائلية على جدران مقابرهم التي تشير إلى مركزها في الحياة ومكانتها في المجتمع.
ولمزيد من التفاصيل عن مركز المرأة فى مصر القديمة راجع: عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٠ وما بعدها؛ ا. ارمان ، هـ . رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة د . ت ، ص ١٥٧ وما بعدها

٤ – تشير القوانين العراقية القديمة إلى حق المرأة في امتلاك الأراضي والأموال وإبرام العقود ، و إلى قيامها بالعمل في مهن عديدة فقد عملت كناسجات وكاتبات وعازفات ومغنيات وكاهنات ومرضعات ومصففات للشعر وكقابلات ومجندات وبائعات للخمر هذا بالإضافة إلى عملها في الحقل وعملها في المنزل . (ياسر محمود على عبد العال : المرأة فى القوانين العراقية القديمة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم – جامعة الزقازيق ١٩٩٥ ، ص ١٥٦). ولمزيد من التفاصيل عن المرأة العراقية القديمة راجع : ثلماستيان عقراوى : المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، منشورات دار الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٨ . اما في مصر فتشير النصوص إلى تقلد المرأة العديد من الوظائف مثل " كبيرة الحريم " و " المرضعة " و " مزينة الملك " و " المنشدة " وكانت هذه الوظائف قريبة من موقع صنع القرار في القصر الملكي مما سمح لها بالتاثير المباشر في وراثة العرش وتوجيه سياسة البلاد وحكم مصر أحيانا . عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٨، ٨٥ .

ولم تكن الوظائف الدينيه فى بلاد النهرين ومصر حكرا على الرجال دون النساء، فقد كان من بينهن الكاهنات والساحرات والمنشدات والعرافات والمغنيات [٥] ، وقد نلن من الألقاب التى كان لبعضها بعد دينى يربط بين صاحب اللقب والإله او يعبر عن وضع اجتماعى معين ، ويعنى ذلك أن المرأة فى كلا البلدين كان لها حضورها الدينى – مثل الرجال – إلى درجة التفرغ لخدمة المعبد [٦] ، الذى اعتبر جوهر الحياة فى بلاد النهرين ومصر والمعبر عن روح المجتمع فيهما سواء كان فى مدينة او بلدة او قرية [٧] ، فقد كان لكل معبد جهاز يدير شئونه الأساسية ممثلا فى مجموعة من الكهنة والكاهنات خدم الإله (شكل ١١) الذين كانوا يمثلون الصلة بين الإنسان والإله أى مندوبون عن السلطة الملكية المؤلهة ، ويقومون بالإشراف على ممارسة الطقوس وتنظيم العبادة [٨] ، ومن ثم ارتبط الكهنة بالمعبد وتميزوا بوضع خاص فى المجتمع لما تمتعوا به من قدرات دينية خاصة نتيجة لنوعية الاعمال المنوطة بهم [٩] . وعلى ذلك فكان لكل منهم لقب خاص به حسب المهمة التى يؤديها فى المعبد [١٠] .

ويأتي على راس السلطة الدينية – هيئة المعبد – ملوك العراق الأوائل؛ مثلما كان الملوك فى مصر القديمة. فكان الملك الكاهن الاعظم (اين En فى السومرية وحم نتر hm ntr فى المصرية)، او رئيس الكهنة فى البلاد وهو نائب الإله على الأرض [١١] . وكان كبار رجال الدين فى المعابد الهامة شخصيات لها قدرها ومنزلتها فى المجتمع، وغالبا ما كان يشغل هذه المراكز أبناء الأمراء وكبار رجال الدولة [١٢] . ومن الدم الملكى احيانا [١٣] . وبعامة كان الكاهن الأكبر طبقات متعددة من الكهنة (شكل ٢) يطلق عليهم فى بلاد النهرين " سابنغو " [١٤] او الـ " سانجو أو شانجو " [١٥] .

---

٥ – ديلابورت : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ؛ فاضل عبد الواحد على : من سومر إلى البوارة ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص٧٩.

٦ – ارمان و رانكه : المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

٧ – ن. بوسيغيت : حضارة العراق واثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ١٩٩١، ص٢٠ .

٨ – فوزى رشيد : المعتقدات الدينية (حضارة العراق) ، جـ١ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص. ١٩؛ خزعل الماجدى: الدين السومرى، ط ١، عمان ١٩٩٨، ص ٣٣؛ متون سومر، ط١، عمان ١٩٩٨، ص ٢٧٠شكل(٨٥). أما الكاهن فى اللغة فهو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار، والعرب تسمى كل من تعاطى علما دقيقا كاهنا، ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهنا. و الكاهن معروف. كهن له يكهن وكهن كهانة. (ابن منظور : لسان العرب ، (كهن)) .

٩ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٠؛ الماجدى: متون سومر، ص ٢٧١؛ برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، بيروت ١٩٨٩، ص ٣٨٧.

١٠ – فاضل عبد الواحد على: المرجع السابق، ص ٧٩.

١١ – عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٦٩، ٧٠؛ الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٢؛ نبيلة محمد عبد الحليم: العصر التاريخي في العراق القديم، الإسكندرية١٩٩٧، ص ١٨٨.

١٢ – بهاء الدين إبراهيم: المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية، سلسلة تاريخ المصريين (١٩٩)، القاهرة ٢٠٠١، ص ١٤٤؛ ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥١.

١٣ – محمد بيومى مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى (٥)، الإسكندرية١٩٨٤، ص ٤٦١.

١٤– السابنغو " هم عامه رجال الدين ومنهم من يسمى " أربي بيتي " أي الكهنة الذين يسمح لهم بالدخول إلى المعبد، وكانوا ينقسمون حسب مراتبهم ودرجاتهم إلى ثلاث أنواع السحرة – المنجمون والعرافون – المغنون والمرتلون. الماجدى : نخبة الآلهة ، ط ١، عمان ١٩٩٨، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ؛ نبيلة عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

وفي مصر " حمو نتر "[١٦] . وفي مقابل ذلك كان يرتبط بالمعبد عدد من الإناث كخدم للمعبد يعشن معا في بيوت مغلقة وهن ما اطلق عليهن الكاهنات [١٧] . حيث اعتبرت وظيفة الكاهنة من ارقى وظائف السيدات الدينية واكثرها شيوعا [١٨] ، على الرغم مما ذكره "هيرودوت " من أن المرأة في مصر لا تصبح كاهنة لإله او لإلهة [١٩] ، وكان لدخول المرأة سلك الكهانة شرفا كبيرا لها ، وتدل الشواهد على ان دورها فى الكهنوت كان لا يقل بأى حال عن دور الكهنة ، أو بمعنى آخر كان نصيبها مساويا تماما لنصيب الكاهن [٢٠] .

تاريخ ظهور وظيفة الكاهنة:

يرجح أن تاريخ بداية شغلها يرجع إلى العصور المبكرة فى كل من بلاد النهرين ومصر ، وان كان البعض يردها إلى عصر الكالكوليت (العصر الحجرى المعدنى) بالنسبة للعراق [٢١] أما فى مصر فيرجح انها عرفت منذ عصر الدولة القديمة [٢٢] .

انخراط النساء فيسلك الكهانة:

أغلب الظن أنه كان يتم التحاق النساء بهذه الوظيفة فى كلا البلدين كما هو الحال بالنسبة للكهنة، ففى العراق كان يتم عن طريق الفال، او عن طريق النذر إلى المعبد منذ الولادة [٢٣] . أما فى مصر : فعن طريق التعيين، وكان يتم باختيار الملك نفسه او من يمثله كالوزير أو الكاهن الأكبر او عن طريق الوراثة وهى اكثر الاساليب شيوعا، واعتبرتها بعض العائلات حقا مكتسبا لها [٢٤].

J.M.Sasson. Civilization of the Ancient near East. Vol III. New York 1995. P.1864.

١٥ - ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥١.

١٦ - الـ " حمونتر hmw ntr " هم خدم الإله الأساسيون، وهم الوحيدون من طبقات الكهنة الذين يسمح لهم بدخول قدس الأقداس وفتح الناووس ورؤية الإله. وقد عرفوا فى المعابد منذ الدولتين القديمة والوسطى. وهم ينقسمون إلى اربع درجات اضيف إليها درجة خامسة وهم الحمو نتر العاديين. (ولمزيد من التفاصيل راجع: بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٤٣ وما بعدها؛ سيرج سو نيرون: كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردى، مراجعة احمد بدوى، القاهرة ١٩٧٥، ص ١٤٦ا. ارمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد انور شكرى، القاهرة د. ت ، ص ٢٠٩وما بعدها ؛ ف. دونان و ك. ز . كوش:الالهة والناس في مصر (من ٣٠٠٠ ق. م إلى ٣٩٥م)، ترجمة فريد بورى ومراجعة زكية طبوزادة، ط ١، القاهرة ١٩٩٧، ص ١١٨ وما بعدها).

١٧- ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، بغداد ١٩٧٩، ص ٤٠٣.

١٨ - عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٤٥.

١٩ - هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجم الاحاديث عن الإغريقية محمد صقر خفاجه قدم لها وتولى شرحها أحمد بدوى، القاهرة ١٩٦٦، فقرة (٣٥) ص ١١٨-١١٩.

٢٠ - عبد الحليم نورالدين : المرجع السابق، ص٨٧،١٤٥؛ سونيرون :المرجع السابق، ص٧٦ .

٢١ - الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٠؛ ٢٧١.

٢٢ - دونان وكوش: المرجع السابق، ص ١١٩؛ سو نيرون: المرجع السابق، ص ٧٦.

٢٣ - ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٨؛ فوزى رشيد: المعتقدات الدينية، ص ١٩٢.

٢٤ - سو نيرون: المرجع السابق، ص ١٧، ٥١ - ٥٢.

ويؤيد ذلك ما ذكره "هيرودوت "من ان الكاهن كان يورث وظيفته لولده من بعده [٢٥] ، وما جاء فى النصوص المصرية ، ومع ثبوت شرعية هذا الإرث ، فقد كان فضل الملك فيه واضحا [٢٦] ، وحين تتعثر الوراثة كان الترشيح الطريقة المثلى للالتحاق عن طريق المجلس الكهنوتي [٢٧] . وأخيرا كان الالتحاق يتم عن طريق الشراء [٢٨] .

اختيار الكاهنات:

وكان يتم اختيارهن من ارقى طبقات المجتمع (الاميرات والنبيلات) ومن أبناء الرجال ذوى المكانة المرموقة، ومن احيانا السيدات فى المدينة [٢٩] ، فقد قام ملوك بلاد النهرين بتكريس بناتهم لمنصب الكهانة والخدمة فى المعبد ، ودليل ذلك ما قام به "سرجون الأكدى" و"تونيد" البابلى الذى كرس ابنته لمعبد "ايا" وفقا لرغبة المعبود [٣٠] ، كما أن أم "سرجون الاكدى" نفسه كانت كاهنة [٣١] ، ومما يؤيد ذلك أن "توت عنخ امون" بعد ثورة العمارنة وفقد الكثير من رجال الدين ، عين كهنة من ابناء الاعيان فى الاقاليم ومن ابناء الطبقات العليا [٣٢] . وفى هذا الصدد يذكر "رمسيس الثالث" عن كهنة المعابد فى ورقة "هاريس" بأنهم "كانوا أولاد رجال عظماء، وقد نشأتهم" [٣٣] . ويرجح أن هذا الأمر ينطبق - أيضا - على الكاهنات.

أصناف الكاهنات:

الكاهنة العظمى الإينتوم Entum :

حفلت الحياة فى بلاد النهرين -ومصر- بظهور العديد من الكاهنات وكن درجات ومراتب (شكل ٢) حيث كان لهن مكانتهن الملحوظه فى المعبد وملحقاته، وحددت القوانين أوضاعهن وحقوقهن [٣٤] . وكما كان باتا فى مقدمة كهنة المعبد الكاهنة الأعظم "En" كانت توازيه فى المرتبة الكاهنة العظمى الانتو -الانتو- الابنة Entu [٣٥] . او الإينتوم - الإنتوم Entum [٣٦] -

---

٢٥ - هيرودوت يتحدث عن مصر، فقرة (٣٧) ص ١٣٧.

٢٦ - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٦٦-٤٦٧.

٢٧ - سو نيرون: المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.

٢٨- المرجع نفسه، ص ١٨، ٤٨، ٥١؛ عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٤٥؛ دونان وكوش: المرجع السابق، ص ١١٩.

٢٩- بهاء الدين ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٩؛ سو نيرون: المرجع السابق، ٧٦.

٣٠ - يذكر "بونيد" "لما كنت مشغولا بهيكله ودعوت جلالته عنيت بالرغبة التى كشفها لى وقدرتها حق قدرها ولم ارفض رغبته ولبيت دعوته فرفعت إلى مرتبة الكاهنة الابنة التى خرجت من قلبى وسميتها باسم "بعل شالتى ننا" ثم ادخلتها الـ "اى جيبار". ديلابورت : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

٣١ - فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوراة، ص٨٠؛ ديلابورت:المرجع السابق،ص ١٥٨.

٣٢ - سو نيرون: المرجع السابق، ص ٥١؛ محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٤٦٨.

٣٣ - سليم حسن: مصر القديمة، جـ٧، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٣٧٠.

٣٤ - دلو: المرجع السابق، ص ٣٩٠؛ سو نيرون: المرجع السابق، ص ٧٦.

٣٥ - الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦؛ بخور الالهة، ط ١، عمان ١٩٩٨، ص ٣٦٢؛ ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٣.

٣٦ - ظاهرة التمويه تعد من اهم ملامح اللهجة العربية الاكادية بفرعيها البابلى والأشورى بدل التنوين العدنانية فنقول ابوم بمعنى أب. محمد بهجت قبيسى: ملامح فى فقه اللهجات العربيات، دار شمال دمشق ١٩٩٩، ص ٣٢٥.

مثلما كانت الملكة المصرية بمثابة الكاهنة الكبرى – وهو الاسم الأكدى لها ومقابله السومرى " نـن – دنكر أو نن دنجر Nin – Dingir " ويعنى السيدة الإلهة [٣٧] . وكان اختيارها يتم عن طريق استخارة الفال ويتم تعيينهن بقرار ملكى [٣٨] .

وكانت الإينتوم ذات مقام رفيع ومكانة عالية دينياً واجتماعياً، ووفقا للنصوص المسمارية كانت تكرس زوجة للإله او المراة الشرعية الاولى للإله، ومن ثم الملك، لكونها ابنة أو أخت ملك أو من فى مكانتهن الاجتماعية، وغالبا ما يتم تكريسها كاهنة عظمى لإله ذكر [٣٩] ، وربما يوازيها فى مصر الـ "حمت نتر Hmt ntr" الزوجة الإلهية [٤٠] الملكة بصفتها زوجة للفرعون ؛ لذا لابد أن تكون حاملة هذا اللقب من الأسرة المالكة [٤١] ، فقد كانت الرئيسة العامة لكل الكاهنات الإناث ، وكان تنصيبها مساوياً فى اهميته لتنصيب الملك [٤٢] ، وكلاهما" الإينتوم" والـ "حمت نتر" تمثلان قمة السلم الكهنوتى النسوى العراقى والمصرى [٤٣] .

وعلى اعتبار ان الكاهنة العظمى زوجة للإله فقد رجح البعض بانه لم يكن مسموحا لها بالزواج [٤٤] – كما كان محرما على الزوجات الإلهيات فى مصر [٤٥] – نظرا لقداستها التى تمنعها من الاتصال بالبشر ؛ فالمفترض فيهن العفة والطهارة. وإن لم تستعفف فعقابها الموت، أما إذا خالفت ذلك واقترفت الزنى فيعتبر ذلك نذير شؤم للمعبد وللبلاد على حد سواء؛ وعلى الرغم من العقوبات الصارمة فإن بعض كاهنات الإينتو لم يسلمن من الانحراف، واشهر حادثة من هذا النوع فى تاريخ

وقد سميت هذه الكاهنة خلال العصر البابلى القديم بـ " اوكبابتوم Ugbabtu أو كوبابتوم " وكتبت بنفس العلامات المسمارية وتعنى " السيدة التى هى الهة ". فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٠، ١٩١؛ الشرائع العراقية القديمة، بغداد ١٩٧٣، ص ١٠٨.

٣٧ – الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦؛ بخور الآلهة، ص ٣٦٤.

٣٨ – فاضل عبد الواحد على : المرجع السابق ، ص ٨٠؛ ديلابورت: المرجع السابق ، ص ١٥٨؛ فوزى رشيد: الشرائع العراقية، ص ١٠٨.

٣٩ – سامى سعيد الأحمد: العراق القديم، جـ ٢، بغداد ١٩٨٣، ص ٣٢٢، ٣٢٣؛ فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص ٨٠؛ فوزى رشيد، المرجع السابق، ص ١٠٨؛ الماجدى: متون سومر،ص ٢٧٦؛ ديلابورت: المرجع السابق ، ص ١٥٩. و جح " فوزى رشيد " ان مكانة الكاهنة العظمى ربما كانت أعلى من الكاهن الأكبر فى العصور السومرية المبكرة، لتكرها دوما فى النصوص المسمارية قبل اسم الكاهن "، المعتقدات الدينية، ص ١٩١.

٤٠ – عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٦٩.
ارتبط هذا اللقب بالإله امون لذا كانت تسمى الزوجة الإلهية لامون فى الكرنك، وكانت تأتى فى المرتبة الثانية بعد الملك بالنسبة لهيئة معبد امون لكونها حلقة اتصال وثيقة بين الدين والدولة. وقد اختلف حول ظهور هذا اللقب ما بين الاسرة الاولى وكانت تحمله الزوجة الإلهية " شدت "، والأسرة السابعة عشرة.(سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٤، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٣٨٧؛ بهاء الدين ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٣٨؛ عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق ن ٦٧).

٤١ – سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٨، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٦٣٠.
وبخصوص هذه الوظيفة يرجح البعض انها كانت شرفية فى البداية، ثم ما لبثت أن تحولت إلى وظيفة رئيسية إلى جانب وظيفة الملك وكبير الكهنة. (بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٤٠).

٤٢ – المرجع نفسه، ص ١٤٠.

٤٣ – سليم حسن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٨٧؛ الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦؛ بول فر يشاور: الجنس فى العالم القديم: ترجمة فائق دحدوح، دمشق ١٩٩٣، ص ٧١.

٤٤ – فوزى رشيد: المعتقدات الدينية، ص ١٩١؛ سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

٤٥ – سليم حسن: مصر القديمة، جـ ١٠، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٤٩٨.

المعبد فى بلاد النهرين ما ذكره الملك " سرجون الأكدى " عن أمه وعن أصله [٤٦]. فيقول : " كانت امى كاهنة – اينتو وانا لا اعرف ابى ولقد حملتنى أمى الكاهنة – اينتو ومن ثم ولدتنى سرا وضعتنى فى سلة من قش ثم احكمت غطائى بالقير والقتنى فى النهر .." [٤٧] .

ويرى البعض أن هذا التحريم لم يكن قاطعا ويدلل على ذلك إنه لم يكن ساريا فى العصر السومرى، وسمح لهن بالزواج والإنجاب [٤٨] ، وكان قانون " حمورابى " يسمح لها بالزواج فى ظروف معينة كله غما من الناس وانتماء خدمتها بالمعبد – شريطة عدم الانجاب [٤٩] ، كما كان يفتح ضرع فمها حسب التصرف والوقاء [٥٠] وان خالفت ذلك فعقابها الموت حرقا وفقا للمادة ١١٠ من قانون حمورابى :" ان فتحت خادمة معبد (الناديتوم) أو كاهنته (الإينتوم) التي لا تسكن الدير باب حان او دخلته بقصد تناول الشراب تحرق تلك المرأة "[٥١] .

وإذا كان من واجبات " الإينتوم " القيام بدور العروس فى احتفالات الزواج المقدس وشاهد ذلك ما ذكره هيرودوت فى كتابه الاول [٥٢] ، إضافه إلى قيامها باستطلاع الفال والعرافة [٥٣] ، فإن واجبات الزوجة الإلهية داخل المعبد لم تقتصر على إدارة شئون حريم الإله والاشراف عليهن أثناء الاحتفالات [٥٤] ؛ بل كانت تشترك فيها بهز الصلاصل والغناء وحمل الزهور للإله (نص احمس نفرتارى) كما كان لها دور إدارى بالنسبة لممتلكاتها الواسعة [٥٥] . ويرجح أن دورها فى الطقوس الدينية كان شكليا ومحدودا [٥٦] .

---

٤٦ – احمد امين سليم: دراسات فى حضارة الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية ١٩٩٠، ص ٢٣٧؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩١؛ فاضل عبد الواحد: عشتار، ص ١٥٩.

٤٧ – المرجع نفسه، ص ١٥٩. ولمزيد من التفاصيل عن النص راجع:F. Guirand: "Assyro Babylonian Mythology "in: New Lorousse Encyclopedia of Mythology.London 1976. p. 58. 60

٤٨ – أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

٤٩ – فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوراة، ص ٨٠؛ ساكز : المرجع السابق، ص ٤٠٣، ٤٠٤؛فر يشاور: المرجع السابق، ص٨٣.

٥٠ – الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦؛ سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

٥١ – مجموعة من المؤلفين: شريعة حمورابى وأصل التشريع فى الشرق القديم ، ترجمة أسامه سراس، دمشق ١٩٩٣، ص ١٠٩؛ فر يشاور: المرجع السابق، ص ٧١؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩١.

٥٢ – راجع: حسب رسته س : تاريخ هيرودوتس الشعب ، المجلد الأول، بدون ت ٨٦– ١٨٨٧، ص٩٣–٩٤؛ فاضل عبد الواحد: عشتار، ص ١٥٨. كان الزواج المقدس يتطلب اختيار امرأة من بين كاهنات المعبد للقيام بدور الزوجة (الإلهة إنانا) ، وكانت شعائره تقام فى المعبد . (المرجع نفسه، ص ١٤٧، ١٤٩ حاشية: ١٤٤).

٥٣ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩١؛ سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٣؛ الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦.

٥٤ – سليم حسن: مصر القديمة، جـ٦، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٥٠٦.

٥٥ – بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٤١، ١٤٢، ١٤٣.

٥٦ – استدعت محدودية دورها فى الطقوس وجود نائبه عنها (الكاهنة الكبرى) للقيام بها مثل الملك ورغم ذلك فقد كانت تشارك أحيانا فى القيام ببعض الطقوس. (بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص١٤١).

ومثلما كان للكاهنة العليا " الإينتو " جناح او مسكن خاص أو غرفة فى المعبد تعرف بالسومرية " كيبار Giparu او اى - كيبار Egipar " [٥٧] وقد وصفها هيرودوت بقوله: "..... وفى قمة البرج العلوى يوجد معبد كبير فيه سرير واسع عليه غطاء فاخر وبجانبه منضدة من ذهب.... ولا يقضى الليل احد هناك... إلا امراة واحدة اشورية والتى اختارها الإله لنفسه.... " [٥٨] . كان للزوجة الإلهية مكان او غرفة داخل المعبد تحل فيها أثناء تأديتها وظيفتها، والدليل على ذلك أن " أحمس نفر تارى " كانت تحمل لقب " الجميلة فى منزل الصلاصل " الذي ربما يكون مكانا داخل المعبد [٥٩] .

وقد خصصت لكل مدينة " اينتوم " واحدة، وربما زاد هذا العدد إلى اثنتين أو أكثر [٦٠] . وبلغ من اهمية وظيفتها ان ملوك العراق كانوا يؤرخون لسنى حكمهم بأحداث تكريس منذورات الإينتوم، وكذلك كثرة الموظفين الذين يخدمونها، وقد حددت القوانين العراقية القديمة مواداً لتحديد حقوق والتزامات هذه الطبقة من الكاهنات وقضت بعقوبات قاسية لمن يتعرض لسمعتها ويلحق بها تهمة باطلة أو أذى [٦١] .

الشائلة : "Sha'lu" :

الى جانب " الانتو " كانت هناك كاهنات من المرتبة العليا مثل العرافة " الشائلة Sha'lu " وجمعها " الشائلتو Sha'ltu " او " الشاعلتو Sha'iltu " او " الشائلو Sha'ilu " العرافات، وتشير كلمة " شائلو " الى السؤال، أى الذى يسأل، وبعد هذا أن وظيفتهم كانت مختصة بالدرجة الاولى بقراءة الاحلام وتفسيرها [٦٢] ، ومما يقف دليلاً على ذلك أن والدة كاهنة " جلجامش " كانت تفسر الاحلام وهى التى اخبرت البطل بوجود " انكيدو " [٦٣] ، وكانت الالهة " نانشه " مفسرة الأحلام يأتيها الملك ليسألها عن مغزى رؤياه وما يتوجب عليه القيام به حتى ينال الرضا الإلهى ، مثل تفسيرها حلم " كوديا " حاكم سلالة لجش الثانية حوالى ٢١٢٠ ق.م، وكذلك حلم الملك " نبونئيد " ٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م [٦٤] . ويبدو أن " الشائلة " كانت تمارس كهانتها خارج نطاق المعبد على صعيد المجتمع أيضاً، أى أنهم كانوا يتنبأون بالفال للناس ممن يطلبون منهم ذلك [٦٥] .

---

٥٧ - الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوراة، ص ٨٠؛ عشتار، ص ١٤٩. يعرف " ديلابورت " الايجيبار بأنه مسكناً بنى فوق شرفة مزروعة اشجاراً وكان مخصصاً لسكنى الكاهن الأكبر والكاهنة العظمى (بلاد مابين النهرين، ص ١٥٨).

٥٨ - راجع: تاريخ هيرودوتس الشهير، المجلد الأول، ص ٩٣ - ٩٤.

٥٩ - بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٣٧.

٦٠ - سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

٦١ - المرجع نفسه، ص ٣٢٣.

٦٢ - الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٣؛ بخور الالهة، ص ٣٦٦؛ فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوراة، ص ٨١؛ ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٢.

٦٣ - ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٨.

٦٤ - فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص ٨١، ٨٢.

٦٥ - الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٣؛ بخور الالهة، ص ٣٦٦؛ ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٢.

الـــ " لوكر Luker أو لوكور Lukur ":

وتاتى فى المرتبة التالية بعد " الإينتو " الكاهنة التي تسمى فى السومرية الـ " لوكر Luker او لوكور Lukur "، وهذا الاسم مكون من علامتين تشير الأولى للمراة والثانية تعبر عـن القـوى الالهية [٦٦] ، ومقابلها الاكـدى " نـادىتو Naditu [٦٧] . ناطـة Natitu [٦٨] . أو نـاديتوم Naditum [٦٩] . وقد ترجمها البعض بالراهبة، وهي المراة التي نذرها ابوها للخدمة فى معبد أحد الالهة فلا تتزوج؛ ومن ثم فلا تنجب [٧٠] ، وخير شاهد على ذلك أن كاهنات الإله " شماش " فى " سبار " كان يشترط فيهن البقاء عازبات [٧١] . اى انها كانت ممنوعة من الـزواج والإنجـاب [٧٢] . وهناك من يخالف ذلك ويرى ان لها حق الزواج بشرط عدم الانجاب؛ ولذلك كانت " الناديتوم " تهدي زوجها امة او امراة من وسط دينى تدعى " شوكويتم " [٧٣] لإنجاب الاطفال لزوجها ولها أيضـا [٧٤] . ويرجح ان الغرض من هذا الزواج هو تحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية [٧٥] .

ومن أهم واجبات الناديتوم القيام احياناً بدور الكاهنة العليا في الزواج المقدس، ومـن أشـهر كاهنات هذه الطبقة كلا من " ابابشتي " و " كوباتم " محبوبتا الملك " شو – سين " اللتين قامتا بـدور الزوجة الإلهية له [٧٦]، هذا إلى جانب القيام بطقوس تقديم القرابين [٧٧] .

وتشير النصوص إلى ضرورة وجود " نادية " لكل إله مثل: " نادية ننورتا " و " نادية نانـا" وغيرهم [٧٨] . حتى بلغ عددهم فى مدينة سبار وحدها حوالي أربعمائة كاهنة فى عصـر سـلالة

---

٦٦ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦.

٦٧ – المرجع نفسه، ص ٢٧٦.

٦٨ – ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٤.

٦٩ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢.

٧٠– عُزى ذلك إلى سبب ميثولوجى عندما خلقت الإلهة" ننماخ " مع الإله " انكى المرأة العاقر وجعلها الأخير تعمل في ولمزيد من التفاصيل راجع : الماجدى : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ ؛ بخور الآلهة، ص ٣٧١ .

٧١ – جـ. بوتيرو: الشرق الأدنى (الحضارات المبكرة) ترجمة عامر سليمان، بغداد ١٩٨٦، ص ٢٠٧.

٧٢ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢.

٧٣– شاهد ذلك بعض مواد قانون " حمورابي " ففى المادة: ١٤٤ نقرأ:" لو تزوج رجل (ناديتوم) فقدمت له أمه، ثم ولدت امه المعبد اولادا، ثم قرر الرجل فيما بعد ان يتزوج كاهنة غير مرسومة (شوجيتوم) لا يحق له الزواج منها "، وفي المادة: ١٤٥ نقرأ:" لو تزوج رجل (ناديتوم) لكنها لم تنجب فقرر أن يتزوج كاهنة غير مرسومة أو مكرسة (شوجيتوم)، لحق له ذلك ويحق له أن يأتي بها إلي بيته لكنها لن تكون نظيرة الأولى". أما المادة:١٤٦ فنقرأ:" لو تزوج رجل من أمه معبد (ناديتوم) فقدمت له أمه ولوداً، فإن عملت الأمة من نفسها نداً لسيدتها معتقدة أن سيدتها لن تبيعها لانها ولودة يحق لسيدتها أن تضع عليها شارة العبيد وهي أمه ". (مجموعة من المؤلفين: شريعة حمورابي وأصل التشريع فى الشرق القديم ، ص١١٥؛ ولمزيد من التفاصيل عن الـ (شوجيتوم) راجع: ص ٩–١٠من البحث).

٧٤ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢.

٧٥ – رضا جواد الهاشمي: القانون والأحوال الشخصية (حضارة العراق)، جـ٢، بغداد ١٩٨٥، ص ٩١.

٧٦ – الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦.
إن وجود كاهنات ناديتوم يقمن بدور الزوجة الإلهية الذي كان قاصرا فقط على الكاهنة العظمي الإينتوم كان مجرد صدفة لا اكثر ولا يعني إطلاقا أنه كان يشترط دائما في الزوجة الإلهية أن تكون من هذا الصنف من الكاهنات. (فاضل عبد الواحد: عشتار؛ ص ١٤٧ حاشية (١٣٩)، ١٦٠).

٧٧– أهم هذه القرابين قربان " البكتو Pigittu " الذي يقام فى نهاية الشهر القمري ويشمل تقديم اللحم والخبز والبيرة. (ولمزيد من التفاصيل راجع : الماجدى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦) .

بابل الاولى [٧٧] ، وكانت ثروات بعضهن طائلة داخل وخارج المدينة [٧٨] ، مما يدعم كونهن أبناء علية القوم ؛ ١٥ بما كان يتم هن الـ المعبد منذ اله لادة [٧٩]. كما أعطى قانون حمورابي (مادة: ١٨٠) لهن حصة من املاك الاب تعادل حصة اى وريث بمفرده للانتفاع بها خلال حياتها على أن تعود بعد وفاتها إلى أخوتها [٨٢] .

وكانت " الناديتوم " تعيش فى مكان داخل المعبد الرئيسي للمدينة ويسمى الـ " كاكو ga – gu " او الـ " كاكوم ga – gu – m " المشتقة من الأصل السومرى " كاكيا ga–a – gi " [٨٣] . وكان يشرف عليه كاهن يدعى " شانكوم " ولهذا المبنى حراسا وتقوم على الخدمة بداخله عدد من النسوة منهم الطحانات و الحائكات [٨٤] . وكان لبعضهن حق العيش خارج هذا المبنى شريطة عدم القيام بأعمال مخالفة وإلا الحرق بالنار [٨٥] .

الـ " نو – كيك أو نوكك Nu- gig ":

ومن الكاهنات التي كان يزخر بها المعبد فى بلاد النهرين الـ " نو – كيك أو نوكك Nu- gig " السومرية ، و تعني الخالية من الامراض او المكتملة الصحة [٨٦] . وترجمها البعض ببغية المعبد [٨٧] . و مقابلها الاكدى " قدشتو او قادشتو Quadishtu او قادشتوم Quadishtum و تعني القديسة (المقدسة) او الموهوبة (المنذورة) الى الإله [٨٨] . و هي مشتقة من الفعل Qudashu بمعنى قدس او طهر [٨٩]. ومن ثم يتضح الفارق فى المعنى بين التسمية السومرية والأكدية [٩٠] .

و قد تفاوتت مكانة القادشتو الاجتماعية من عصر الى اخر فنجدها ذات مكانة عالية فى عصر فجر السلالات، ودليل ذلك أن لباس رأسها هو نفس النوع الذي يرتديه الملوك وكاهنات الطبقة العليا. بينما تشير نصوص العهد البابلى القديم أنها كانت أقل مرتبة من الناديتوم ويدعم ذلك ما ذكر من

---

٧٨ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٦.
٧٩ – فوزى رشيد: الشرائع العراقية، ص ١٥٥.
٨٠ – المرجع نفسه، ص ١٥٥؛ رضا جواد الهاشمى: المرجع السابق، ص ٩١.
٨١ – فوزى رشيد: المعتقدات الدينية، ص ١٩٢؛ الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٦.
٨٢ – مجموعة من المؤلفين: شريعة حمورابي، ص ١٢١.
٨٣ – ديلابورت: المرجع السابق، ص١٥٩؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ وراجع :ص ١٢.
٨٤ – المرجع نفسه، ص ١٩٢.
٨٥ – المرجع نفسه، ص ١٩٢.
٨٦ – ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٩.
٨٧ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٦؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣.
٨٨ – الماجدى: الدين السومرى، ص ٣٤؛ متون سومر، ص ٢٧٦؛ رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣.
٨٩ – سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٢.
٩٠ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣.

خدمة بعضهن فى بيوت الناديتوم [٩١] . وقد عرفت فى العصر الاشورى باسم " قـلدلتو " [٩٢] . وقد تسمى " اشتاريتو " او " عشتاريتو " [٩٣].

ويرى البعض ان القاديشتو من محظيات وخادمات الإله[٩٤] ، وترجمها آخـرون بالعـاهرات المقدسات (كاهنات البغاء المقدس)[٩٥] . اي انها تكرس نفسها " امرأة للمعبد " لممارسة الحب الـذي صار مع الزمن احترافا للدعارة [٩٦] ، ويذكر " ساكز " أن القاديشتو لها نظيرتها فى العـهد القديـم Qadishah) وترجمتها زانية [٩٧] . أي انها كانت مكرسة للبغاء الديني، ومن ثم صارت القاديشـتو تطابق فـ معناها كلمة " مومس " [٩٨] . ودليل ذلك ما ورد فى عقد زواج اشوري بأن الرجل .... له ان يجامع قادشة فى مدينة اشور، كما ان المشرع الاشورى لم يسمح لها بوضع غطاء على رأسـها لانها غير متزوجة وفرض عليها ان تسير سافرة لأنها مومس، وذلك وفقا لما جاء فى المـادة (٤٠) من القانون الاشورى [٩٩] .

وجدير بالذكر ان ترجمة " نوكيك " ببغية المعبد أحدث لبسا وسوء فهم كبـير حـول وظيفـة القادشتو[١٠٠]. نظرا لان اللقب كان يطلق علـى العديد مـن الالهات مثل (إنانا ، ننمـاخ ، ننسـينا) .كما تشير النصوص الى ان لها الحق فى الزواج وانجاب الأطفال [١٠١] . و أن من واجباتها العمـل كمرضعة وخدمة القصر والمعبد [١٠٢] .

الـــ " نوبار Nu – bar ":

وتلى القاديشتو فى المرتبة الكاهنة التي تسمى فـــى السـومرية ال " نوبـار Nu – bar " وتسمى بالاكدية " كلما شتو Kulmshitu " او كلما شتو Kulmshitum ". وتعني المنـذورة

---

٩١ – فوزى رشيد: الشرائع العراقية، ص ١٥٧.

٩٢ – دلو: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

٩٣ – نسبة إلى الإلهة عشتار وتعنى بنات الهوى اللواتى يعشن فى الـ " كاكوم " تحت راية إحدى الـ " أوكورتوم ". (ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٩؛ دلو: المرجع السابق، ص ٣٩٠).

٩٤ – ر. لنتون: شجرة الحضارة، جـ٢، ترجمة أحمد فخري، القاهرة د ت، ص ٢٢٢.

٩٥ – الماجدى: بخور الالهة، ص ٣٧١؛ دلو: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

٩٦ – فريشاور: المرجع السابق، ص ٧١، ٧٢. وعن البغاء المقدس راجع ص١٢ من البحث.

٩٧ – راجع: سفر التثنية الإصحاح: ١٧/٢٣).

٩٨ – فاضل عبد الواحد: عشتار، ص ١٦٠؛ ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

٩٩ – فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص ١٦٠.

١٠٠ – الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٦.

١٠١ – المرجع نفسه، ص ٢٧٧؛ فوزى رشيد: المعتقدات الدينية، ص ١٩٣.
يذكر " فريشاور " بخصوص إنجاب القاديشتو للأطفال بأن ما تلده من أطفال إبان خدمتها في المعبد، تدناه الكهنة او يعرضون للبيع عبيدا. (المرجع السابق، ص ٧٢).

١٠٢ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣.

Votaress او المكرسة Devotee. وتشبه القاديشتو فى وظيفتها [١٠٣] . وتشير النصوص إلى حقها بالزواج وانجاب الأطفال، وإلى عدم إقامتها فى المعبد بل كان لها حرية اختيار السكن، ويرجح انها كانت تعيش فى بيت ابيها حتى الزواج، وتشير – ايضا – إلى حتمية ان يكونوا ذوى أصول عريقة معروفة بثرائها ومكانتها الاجتماعية [١٠٤] . وقد كرس لها القانون مادة (١٨١) أن "..... تأخذ حصة من املاك ابيها بمقدار الثلث بعد وفاته، لكن لها حق الانتفاع فقط بهذه الأملاك أثناء حياتها لأن تركتها من حق اخوتها " [١٠٥] .

الـ " سوكي (شوجي) su – ge":

والـ حانت هؤلاء الكاهنات المتميزات المنذورات إلى الالهة يوجد صنف آخر من الكاهنات غير منذورات مثل: ال سوكى (شوجى) سو – su وتعني المراقصة، وتسمى بالأكدية " شوكيتو (شوجيتو) Sugetu " أو شوكوتيم (شوجيتوم) Sugetum " وتعني الراهبة المنذورة وغير المكرسة لإله معين او المراة السجينة [١٠٦] . وتشير النصوص إلى أن مشاركتها فى احتفالات الزواج المقدس يعد من اهم واجباتها الدينية وخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف وهي بأجمل ملابسها وحليها، وكان يقوم بالتنظيف والتحادث [١٠٧] . كما تشير إلى حقها بالزواج وانجاب الأطفال لصالح الكاهنة " النادبتو " المحرومة من الانجاب [١٠٨] . كما أوضحت المادة: ١٤٥ من قانون حمورابى [١٠٩] . ولذلك اعتبرها البعض زوجة ثانية لزوج " النادبتو ". إلا أن هناك من يرى غير ذلك ويؤكد على انها كانت زوجة لإله خاص [١١٠] . كما أعطى قانون حمورابى المادة: ١٣٧ الحق لزوجها فى تطليقها حتى وإن كان له منها أطفال، شريطة أن " يعطيها مهرها ونصف حصة من مزروعات الحقل أو إنتاج النول (أملاكها) ويسمح لها أن تربى أولادها، وبعد أن تربيهم يعطونها حصة مماثلة لحصة الوريث الواحد من كل شئ، مقابل الأبناء الذين أعطتهم وربتهم، وهي بعد ذلك حرة فى الزواج ممن تشاء حسب هواها " [١١١] .

الـ سال زكروم Sal – Zikram ":

---

١٠٣ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣؛ ساكز: المرجع السابق، ص ٤٠٥.

١٠٤ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣؛ محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الادنى القديم، بيروت ١٩٨١، ص ١٩٨.

١٠٥ – مجموعه من المؤلفين: شريعه حمورابى، ص ١٢١؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، الإسكندرية ١٩٩٠، ص ٢٧٣.

١٠٦ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

١٠٧ – المرجع نفسه، ص ٢٧٨؛ فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٣، سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٦.

١٠٨ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

١٠٩ – راجع: ص ٧ من البحث.

١١٠ – فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ١٩٢ – ١٩٣.

١١١ – مجموعة من المؤلفين: شريعة حمورابي، ص ١١٣ – ١١٤.

ومن الكاهنات غير المندورات ولهن علاقه بالمعبد ال " سال زكـــروم Sal – Zikram " السومرية وتعنى الحاجبة، وحملت نفس الاسم فى العصر الاكدى، وقد ترجمها البعض إلـــى المـــرأة الرجل او الخنثى[١١٢]. ومن هنا تبرز الصعوبة فى تحديد المعنى المراد بدقة، فربما يعني بها المـــرأة التي تزاول عملاً مشابهاً لما يزاوله الرجل داخل المعبد، وذهب البعض الاخر إلى أبعد من ذلك حيث ذكر أن المعنى ربما ممارسة اللواط (الجنسية المثلية) فى المعبد ويستند فى ذلك إلى وجود منـــازل داخل المجتمع البابلى لممارسة مثل هذا النوع من الرذيلة عرفت باسم (بيت زكريتى) [١١٣] . ويدعـــم ذلك ما جاء فى ملحمة "جلجامش "عن ممارسة الرجال للواط وانه لم يكن ممنوعا انـــذاك بـــل كـــان شائعا، ففى إحدى فقرات الملحمة دعوة صريحة من كاهنة الحب (أمة المعبد) لأنكيدو للذهاب إلـــى " أورك " حيث " يحتفل الناس، فى كل يوم، بعيد حيث يهب الغلمان المخنثون الفرح.... المتعة حلـــت بهم وباللذة يسرفون " [١١٤] .

ومن اهم اعمال الـــ " سال زكروم " خدمة القصر والمعبد بجلب أو توفير من يقوم بالخدمـــة فيهما عن طريق التبنى [١١٥] . بمعنى تبنى طفلا لا يمكن رده إلى أهله مرة أخرى. ومن ثم كـــان لا يحول دون زواجها مانع ما شريطة عدم الإنجاب [١١٦] .

وهذه الأنواع من الكاهنات العراقيات من محظيات وخادمات الاله يكاد يذكرنا بحريـــم الإلـــه (خنرت نت) فى مصر الذى كان يضم عدداً كبيراً من المحظيات وخادمات الإلـــه التـــي زخـــرت بها المعابد المصرية، وكن مجموعات [١١٧]. على راسهن كبيرة الحريـــم (ورت خـــنرت) وتراسهـــا زوجة الإله (حمت نتر) أو عابدة الإله (دوات نتر) [١١٨] .

ويبدو ان حريم الإله لم يكونوا سوى مغنياته (شمعيت نب نـــتر) [١١٩] والتـــي كـــانت أكـــثر الوظائف الدينية ذيوعاً فى مصر منذ عصر الدولة الحديثة، حيث انتشروا فى كل معابد الآلهة خاصـــة " امون "، والـــ حانت مغنية الاله كانت هناك العازفة او الموسيقية (خنيت أو خنـــوت) والكاهنـــة الموسيقية (مرت) التى أخذت هيئة الإلهة " مرت " إلهة الموسيقى – ومـــن أهـــم واجباتـــهم هـــز الصلاصل (السيستروم) وترتيل الاناشيد والصلوات والغناء وعزف الموسيقى فى أعياد واحتفـــالات

---

١١٢ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

١١٣ – سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٦.

١١٤ – فريشاور: المرجع السابق، ص ٧٢.

١١٥ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

١١٦ – سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٦.

١١٧ – عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٨٧. أما بخصوص معرفتنا بحريم الإله في مصر فيرجع إلى عصر الدولة القديمة ودليل ذلك تباهين بكونهم كاهنات للآلهة " نوت " و" حتحور "، وقد عرفت أيضا في عصر الدولة الوسطى وكن من بين كاهنات " مونتو ". ا . ارمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة د. ت ، ص ٢١٢ ، ٢٢٦ .

١١٨ – المرجع نفسه، ص ٢٢٦. ولمزيد من التفاصيل عن حريم الإله راجع: عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٨٧ – ٩٠؛ بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٧٣ – ١٧٤.

١١٩ – ارمان: المرجع السابق، ص ٢٢٦؛ مصر والحياة المصرية، ص ٣١٦؛ عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٩٠؛ بهاء الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٧٤.

الهة البلاد، ولكن ينتمين إلى الطبقات العليا والدنيا [١٢٠]. وهو ما نلمسه – أيضا – في العراق فقد اشارت النصوص إلى أن بنات الطبقة العليا من الملوك والنبلاء قد شغلن مثل هذه الوظائف ما دامت لعباده مقدسة سواء مغنيات او موسيقيات، وشواهد ذلك ان " لبوشاه " حفيدة الملك الأكدى " نارام سين " كانت عازفة على القيثار للإله " سين " وهناك منظر لموكب من الكهنة الموسيقيين بينهم امراة تضرب على طبلة ربما يرجع تاريخه على العصر الكاسى ، وآخر من حفل ديني يرجع تاريخه إلى عصر الملك " جوديا " لامراة تضرب على الة موسيقية وتريه كبيرة [١٢١] . ومن ثم يرجح ان الهة بلاد النهرين – أيضا – كانت لها مغنياتها وموسيقياتها على غرار ما كان معمولا به في مصر .

وكما كان لبعض الكاهنات العراقيات حرية اختيار السكن ما بين المعبد وبيت أبيها. كان حريم الإله في مصر كذلك فبعضهن كن يقمن مع اسرهن ويدعون للمعبد لاداء واجباتهم، والبعض الآخر يقمن بصفة دائمة في المعبد مثل سيدات هيئة الـ " خنرت Khenerit " والذى يشير اسمهم إلى السحرة او الاماكن المغلقة تماما داخل المعبد أو القصر [١٢٢] . كما شغلت النساء عددا من الوظائف الكهنوتية مثل الـ " ه عبت " الكاهنة المطهرة ومن أهم واجباتها فحص دماء الحيوانات المذبوحة، وكن كاهنات للالهات " حاتحور " و " نيت " و " باخت "، ويرجح ان عددهن عند بعض الالهات أكثر من عدد الكهنة مثل " حاتحور" وتليها " نيت " و " باخت " وقد شغل هذه الوظيفة بعض بنات الملوك مثل " نفرت نسو " ابنة " سنفرو "، واتخذته بعض ملكات الدولة الوسطى مثل " سادهى " و " عاشيت " والكثير منهم كن زوجات وأمهات كهنة مثل "حتب حرس " زوجة الكاهن المرتل " سشم نفر " وأمه " حنوت "، وبعضهن ه حات ه بنات حكام الاقاليم مثل " حتبت " ه حة " أمنمحات " حاكم إقليم بنى حسن [١٢٣] .

ويرجح أن خدمة الكاهنات لم تقتصر على الالهات فقط بل امتدت لتشمل الالهة مثل "مين" و " ححوتى " و " أنوبيس "، وبعض الملوك، وقد شغلت هذه الوظيفة بعض السيدات الملكات مثل " نبتى خع مرر " أم الملك " خفرع " وزوجته " مرسعنخ "، وهناك بعض السيدات من البيت المالك كن كاهنات لبعض الملوك مثل " نفرت نسو " ابنة الملك " سنفرو " و " حتب حرس " كاهنة " خوفو " [١٢٤] .

هذه هى انواع الكاهنات في بلاد النهرين –ومصر – اللائى لهن علاقة بالمعبد والالهة والطقوس، واللاتى عرفن منذ بواكير عصر السلالات، وظلت تؤدى نفس وظيفتها في العصور التالية، ولم يحدث اى اختلاف اللهم إلا فى المسمى نفسه نتيجة لإحلال أو لتغير اللغة من السومرية إلى الاكدية (السامية)؛ لغلبة الاكديين الساميين وتفوقهم السياسى على السومريين حوالى ٢٣٣٤ أو ٢٣٧١ ق.م [١٢٥] .

---

١٢٠ – المرجع نفسه، ص ١٧٤ – ١٧٥؛ عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ٩٠-٩٤.

١٢١ – ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٩ (شكل: ١١، ١٤).

١٢٢ –سو نيرون: المرجع السابق؛ ص ٤١٨ ب. مونتيه : الحياة اليومية في مصر ، ترجمة عزيز مرقص منصور ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٣٧٨ ؛ بهاء الدين إبراهيم : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

١٢٣ – لمزيد من التفاصيل راجع : عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٤١ – ١٤٤.

١٢٤– لمزيد من التفاصيل راجع : عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٤٢، ١٤٤-١٤٥؛ ارمان: ديانة مصر، ص ٢٢٦.

١٢٥ – الماجدى: متون سومر، ص ٢٧٥.

ويرجح الباحث ان نصيب الكاهنة العراقية ومدة خدمتها ربما كان مساويا لنصيب الكاهن. أما عن اجرها نظير خدمتها فى المعبد – مع أن بعضهم من بنات الملوك وكبار رجال الدولة – قد يكون نصيب معين من هبات المعبد والقرابين والأضاحى التي تقدم فى المناسبات المختلفة.

البغاء المقدس Sacred prostitution :

وما يثير الاستغراب هو أن بعض من الكاهنات وفقا لما جاء في النصوص المسمارية قد ارتبط اسمهم بالبغاء المقدس مثل " الناديتو " و " القاديشتو " و " الكلما شيتو " ومن ثم أطلقوا عليهن بغايا المعبد او كاهنات البغاء المقدس، وعرفوا ايضا بكاهنات الحب لصلتهم بـ " عشتار" إلهة الحب الحسدى، وراعية نساء المعبد، ولذلك كان يمارس البغاء المقدس Sacred prostitution داخل المعبد (١٢٦) .

الجدير بالذكر ان هذا الموضوع قد أثار كثيرا من الجدل بين الباحثين ما بين مؤيد ومعارض له، فهناك فريق يرى بأن هذه العملية كانت تجرى على قدم وساق فى معابد العراق القديم وقد استندوا فى ذلك إلى ثلاثة مصادر :

الأول: ترجمة بعض الباحثين للـ " كاكوم " المكان الذى تسكنه كاهنات " الناديتو " داخل المعبد بانه " الماخور " او " بيت الدعارة " brothel. ويعنى هذا أنه المكان الذي تمارس فيه الرذيلة وان كاهنات " الناديتو " كن من البغايا يمارسن الجنس داخل المعبد طوال العام (١٢٧) .

الثاني: ما ذكره هيرودوت فى الفقرة (١٩٩) من كتابه الأول بأن على كل امرأة في بابل أن تذهب مرة فى حياتها وتجلس فى هيكل الزهرة او معبد افروديت (عشتار) وتجامع غريباً وتأخذ منه اجراً رمزيا غير محدد تسلمه إلى الهيكل هبة منها لإلهة الحب (١٢٨) .

الثالث: طقس الزواج المقدس Sacred Marriage الذى كان يتم بين الإله " دموزى " الممثل بالملك والكاهنة العظمى " الإينتوم "التى تمثل " إنانا "، وقد رأوا فيه نوعاً من البغاء، ومن ثم عمموها على كاهنات العراق القديم (١٢٩) .

لم يلقى هذا الكلام قبولا لدى طائفة اخرى من الباحثين، وقد فندوا هذه المصادر بأن ترجموا ال " كاكو " بالبيت المغلق وربما السجن وهى ابنية تشبه إلى حد كبير الأديرة، ومن ثم فإن النساء اللائى يدخلن ال " كاكوم " لابد وان يتصفن بالعفة والطهارة (١٣٠) .

اما عن البغاء المقدس داخل المعبد البابلى – كما ذكر هيرودوت – ورغم أهميته فإنه يجب الشك فى روايته وخاصة فى تعميمه للبغاء المقدس على كل امرأة بابلية وهو ادعاء باطل ومضلل

---

١٢٦ – المرجع نفسه، ص ٢٧٥؛ فر يشاور: المرجع السابق، ص ٧١؛ ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٥٩.

١٢٧ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨. ولمزيد من التفاصيل راجع:
R.Harris, the Naditu women. Chicago 1964. p.106.

١٢٨ – لمزيد من التفاصيل عن النص راجع: حبيب بسترس: المرجع السابق، المجلد الأول، ص ١٠١.

١٢٩ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٨؛ ولمزيد من التفاصيل عن طقوس الزواج المقدس راجع: ص. ن كريمر: طقوس الجنس المقدس عند السومريين (انانا ودموزى)؛ ترجمة نهاد خياطه، دمشق ١٩٨٦؛ فاضل عبد الواحد على: عشتار وماساة تموز، ص ١٢٩ وما بعدها؛ فراس السواح: لغز عشتار، ط٦، دمشق ١٩٩٦، ص ١٧٧ وما بعدها.

١٣٠ – الماجدى: المرجع السابق، ص ٢٧٥. أنظر أعلاه: ص ١١.

(١٣١) . فلم يكن لهيرودوت ان يفهم ويستوعب مدلولات مثل هذا الطقس الديني وهو أجنبي، والذي يبدو انه كان معروفا في بلاد النهرين منذ العصر السومري كما أشارت إلى ذلك بعض فقرات ملحمة جلجامش حيث نقرأ:

امض أيها الصياد وخذ معك كاهنة حب
وعندما يرد المساء لسقي الحيوان
دعها تنضوا ثيابها وتكشف مفاتنها
فإنه لمقاربها إذا رآها

ونقرأ أيضا:

والبغايا المقدسات بأشكال فاتنة
طافحات لهو لاهيات طرباً
يجذبن أكابر القوم إلى أسرتهن ليلا (١٣٢) .

ومن ثم وجب التفريق بين البغاء بصفة عامة وبغايا المعبد بصفة خاصة. فالبغي امرأة عادية تمارس فن الحب والجنس وليس لها اية علاقة بالمعبد استنادا على الاصل السومري للتسمية " Kid – Kar " ومقابلها الاكدي " حرمتو Harimtu " (١٣٣) . ويمكن تقسيم البغايا إلى ثلاثة أنواع: بغايا البيوت " خرماتو " اى الذين يمارسون البغاء في بيوت خاصة بهن أو في حانات بيع الخمور التي تعرف بالسومرية " E. Kurunna "، والاكدية "Astamma "، وكان صاحب أو صاحبة الحانة "Mi - Kurunna "هو الذي يدير ها بنفسه (١٣٤) . هذا إلى جانب بغايا الشوارع " سماخاتو " والبغايا العاديات " كيرزتي " (١٣٥) . ومعظم هؤلاء البغايا كن من الأرامل والفقيرات والمطلقات، ويبدو ان مما ساعد للبغاء لم يكن يعاقب عليها القانون (١٣٦) . كما منح قانون " لبت عشتار " العاهرة التي تعيش مع رجل وتنجب منه الحق في ارثه. لكن من ناحية أخرى حثت النصوص البابلية صراحة إلى عدم الزواج بهن (١٣٧) .

اما البغاء المقدس فهو:" ممارسة الجنس بين أطراف لا يجمعهم رابط شخصي ولا تحركهم دوافع محددة تتعلق بالتوق الفردي لشخص بعينه، او تتعلق بالإنجاب وتكوين الأسرة، هو ممارسة جنسية مكرسة لمنبع الطاقة الكونية مستسلمة له، منفعلة به، ذائبة فيه... "(١٣٨). ويعني هذا أن الفعل الجنسي لم يكن متعه فرديه وتحقيقا لغرض دنيوي، بل طقسا يربط الإنسان بمبدأ كوني شامل منذ اقدم العصور؛ لذلك قدس الإنسان الدافع الجنسي، وأدرك القيمة

---

١٣١ – فاضل عبد الواحد علي: المرجع السابق، ص ١٦٤؛ ساكز: عظمة بابل، ص ٤٠٥.

١٣٢ – فراس السواح: كنوز الأعماق، قراءة في ملحمة جلجامش، ط١ دمشق ١٩٨٧، ص ٩٧، ١٠١؛ ياسر عبد العال: المرأة في القوانين العراقية القديمة، ص ٩٩– ١٠٠.

١٣٣ – المرجع نفسه: ص ١٠٠؛ الماجدي: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

١٣٤ – المرجع نفسه: ص ٢٨٠؛ عقراوي: المرجع السابق، ص ١٩٧.

١٣٥ – سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٧؛ ياسر عبد العال: المرجع السابق، ص ١٠٠.

١٣٦ – فوزي رشيد: الشرائع العراقية، ص ٤٤؛ ياسر عبد العال: المرجع السابق، ص ١٠٠.

١٣٧ – سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣٢٧؛ ياسر عبد العال: المرجع السابق، ص ١٠١.

١٣٨ – السواح: لغز عشتار، ص ١٧٨، ١٨٠، ١٨١.

الدينية للممارسة الجنسية لادامة الحياة، وخلف مظاهر الخصب المختلفة [١٣٩]، وخير مثال على ذلك تلك التماثيل الصغيرة التى تمثل ازواجا متعانقة فى أوضاع جنسية (شكل ١ ب) مرتبطة بمعتقدات عصر ما قبل العصر الحجرى الحديث [١٤٠].

وتعد عشتار " البغي المقدسة الأولى باعتبارها مركز الطاقة الجنسية الشاملة حيث تقول عن نفسها " انا العاهرة الحنون " و " انا من يدفع الرجل إلى المراة ويدفع المراة إلى الرجل ". أي انها الدافع الجنسى ذاته وقد اظهرت الدمى والتماثيل ذلك؛ كما تبدو فى بعض الأختام الاسطوانية عارية او نصف عارية مع بروز مثلث الانوثة، او نجدها تباعد بين فخذيها لتظهر منطقتها الجنسية (شكل ٣ أ) منذ بواكير العصر الحجرى الحديث [١٤١]. ولم تقتصر فى علاقتها على إله واحد بل كان لها سلسلة من الازواج والعشاق كما ذكر " جلجامش " فى ملحمته [١٤٢].

وعندما تحول الفعل الجنسى من طقسا مقدسا وعبادة وتواصلا مع القوى الإلهية إلى ممارسة دنيوية فى بداية العصور الزراعية – واقتصار المرأة فى علاقتها الجنسية على رجل واحد. اصبح استسلام المراة لرجل غريب حتى فى اثناء تادية طقوس الخصب أمرا مخالفا للعرف الاجتماعى الجديد ، وبمرور الزمن تحول هذا الفعل إلى نوعا من الكفارة الدينية وتقدم مرة واحدة فى العمر فى معابد الآلهة الكبرى، ثم أعفت عامة النساء من تقديمها، وصار البغاء المقدس قاصرا على البغايا المقدسات اللواتى يكرسن للمعابد ليمارسن الجنس نيابة عن كل النساء بعيدا عن أي مظهر من مظاهر الدعارة الرخيصة او إرضاء الميل الشخصي. ومما يؤكد ذلك ما ذكره " هيرودوت " من أن المراة التى كانت تقوم بهذا العمل كانت تاخذ اجرا رمزيا غير محدد تسلمه إلى الهيكل (المعبد) هبة منها لالهة الحب، نافية بذلك الاهداف الفردية لفعلها الجنسي [١٤٣].

وقد ظل البغاء المقدس معروفا فى بابل إلى الوقت الذي دون فيه " هيرودوت " ملاحظاته عنه فى منتصف القرن الخامس ق.م، وظل وثيق الصلة بالإلهة عشتار وبمعابدها – وفقا لإشارات الكتابات المسمارية وما ذكره هيرودوت – حيث كاهناتها الدائمات المنذورات لممارسة الجنس. واللائى كن يحظين باحترام المجتمع وتقديره [١٤٤]. دليل ذلك ما ذكره الملك "سرجون " الأكدى عن نفسه واصله حيث يفخر بانه ابن بغي مقدسة [١٤٥]. كما أن البابليين اعتبروا البغاء المقدس نوعا من انواع تعبد المراة للالهة وذلك بتقديم جسدها كتضحية حقيقية من جانبها [١٤٦].

ويرجح ان طقوس البغاء المقدس كانت منتشرة فى بلدان الشرق الأدنى القديم [١٤٧] فيما عدا الإغريق [١٤٨] والمصريين وفقا لما ذكره " هيرودوت " [١٤٩]. ورغم ذلك ونظرا لأن بعض المغنيات والموسيقيات المصريات قد وصفن بعادات مستهجنة، فقد اعتقد بعض المؤرخين أن حريم

---

١٣٩ – فاضل عبد الواحد: عشتار، ص ١٥٨.

١٤٠ – السواح، المرجع السابق، ص ١٧٨. شكل (٦٩)

١٤١ – المرجع نفسه، ص ١٧٨–١٨١، ١٨٣–١٨٤ شكل (٧٠–٧٢–٧٦).

١٤٢ – فاضل عبد الواحد علي: المرجع السابق، ص ١٦١. ولمزيد من التفاصيل عن عشاق الإلهة عشتار انظر: المرجع نفسه، ص ٦٥–٦٨.

١٤٣ – السواح: المرجع السابق، ص ١٩١–١٩٢؛ فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص ١٦١.

١٤٤ – المرجع نفسه، ص ١٦٢–١٦٣؛ السواح: المرجع السابق، ص ١٩٣.

١٤٥ – المرجع نفسه، ص ١٩٣؛ وعن النص راجع: ص ٥ من البحث وراجع أيضا :
F. Guirand: Assyro – Babylonian Mythology 'in new Larousse encyclopedia of Mythology: London 1976, p. 58, 60.

١٤٦ –محمد ابو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص ١٩٨.

١٤٧– في بعلبك وبيبلوس وغيرها من مراكز الثقافة السورية وفى أرمينيا. لمزيد من التفاصيل راجع:السواح: المرجع السابق، ص ١٩٢–١٩٣.

والموسيقيات المصريات قد وصفن بعادات مستهجنة، فقد اعتقد بعض المؤرخين أن حريم الإله فى مصر كن يؤلفن طائفة من الغانيات المقدسات يمارسن الرذيلة ويفرطن فى أعراضهن للأجانب ويدفعن لخزينة المعبد مكاسبهن القليلة التي يحصلن عليها مثل نساء جبيل وفينيقيا وسوريا وبلاد النهرين[١٥٠] . إلا ان هناك من يرى خطأ الاعتقاد بمثل هذا الكلام [١٥١] .

طقوس الزواج المقدس Sacred Marriage :

اما بخصوص طقوس الزواج المقدس[١٥٢] فقد جرى تفسيرها بشكل خاطئ. تلك الطقوس التي كانت مشاهدات " هيرودوت " فى منتصف القرن الخامس ق.م آخر الإشارات لها. وما كان له – هيرودوت – و امثاله من الذين وفدوا إلى الشرق أن يعرفوا أو يفهموا مدلولاتها وجذورها الضاربة فى القدم [١٥٣] . تلك الطقوس التى كانت تدور حول " إنانا " و " دموزى " هي صلب العقيدة الدينية فى بلاد النهرين، ودليل ذلك أنها شغلت حيزا كبيرا فى النصوص المسمارية، وكان يقام لها احتفالات وطقوس سنوية يتم فيها تمثيل وقائع الزواج الإلهي فيقوم ممثلو الالهة من البشر كالملك أو الكاهن الأعظم بتقمص شخصية الزوج الإله " دموزى " بينما تقوم الكاهنة العظمي بدور الزوجة الإلهة " إنانا "(شكل٣ ب ، ج ، د)، وكان الاتصال الجنسى بين الملك والكاهنة له مدلول دينى بحت مفاده إعادة عملية التخصيب كما احدثتها الالهة فى البدء، وضمان مسببات الخصب والتكاثر ، أى زيادة العطاء والخيرات فى مظاهر الحياة الطبيعية [١٥٤] .

وبعد الاتصال الجنسى تاتى عملية تقرير المصير للملك والبلاد وهي الهدف الأساسى من إقامة احتفال الزواج المقدس لضمان حكما وطيدا للملك ولشعبه الخير والرخاء، وخير دليل على ذلك مقطعا من نص سومرى تتحدث فيه الزوجة الإلهة إلى زوجها الملك " شوكلى " ثانى ملوك سلالة اور الثالثة، عما ستحقق له من أسباب القوة والمنعة. وتختتم طقوس الزواج المقدس بوليمة يقيمها الملك على شرف زوجته الكاهنة وسط جو من البهجة بمصاحبة الالات الموسيقية، وشاهد ذلك ما جاء فى خاتمة ترنيمة عن زواج الملك " ادن – دكان " [١٥٥] .

---

١٤٨ –ليس غريبا أن ينفى هيرودوت هذه العادة عن قومه وهذا مجافى للحقيقة ففي قبرص واسبرطة وكورنثة مورس البغاء المقدس وظل قائما فى ليديا حتى القرن الثانى الميلادى. لمزيد من التفاصيل راجع: السواح: المرجع السابق، ص ١٩٢–١٩٣.

١٤٩–"والمصريون ايضا هم أول من راعى السنة التى تحرم مجامعة النساء فى المعابد، كما تحرم دخولها بعد الجماع دون اغتسال ... ". هيرودوت يتحدث عن مصر: فقرة (٦٤) ص ١٦٦؛ السواح :المرجع السابق، ص ١٩٢، ١٩٣.

١٥٠ – ب . مونتيه: الحياة اليومية في مصر، ص ٣٧٨.
And see also: G. Maspera. Guide du visteur ou muse du Caire. Cairo 1915. p. 276.

١٥١ – مونتيه: المرجع السابق، ص ٣٧٩؛ بهاء الدين ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٧٦.

١٥٢– ينبغى التفريق بين نوعين من الزواج المقدس اولهما: الزواج الإلهى ويختص بزواج إله المدينة من الاهتها. الثانى : الزواج المقدس وهو صورة للأول لكن يقوم الملك من خلاله بدور الزوج الإله بينما تقوم الكاهنة بدور الزوجة . (فاضل عبد الواحد: عشتار، ص ١٤١).

١٥٣ – المرجع نفسه، ص ١٥٨.

١٥٤ – فاضل عبد الواحد: المرجع السابق ، ص ١٣٣–١٣٦، ١٣٩، ١٥٤؛ الماجدى : متون سومر ، شكل (٧٢، ٧٤، ٧٨) وعن المراسم والإجراءات التى كانت تجرى خلال الزواج المقدس راجع:
H. Frankfort. Kingship and the Goods. Chicago 1948. p. 224-226: p 297.

١٥٥ – فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص ١٥٤ – ١٥٧.
لمزيد من التفاصيل عن ترجمة النصف الثانى من الرقيم السومرى الخاص بزواج الملك" ادن – دكان " ملك " أيسن ". انظر :المرجع نفسه ، ص ١٥٢ وما بعدها .

ويرجح أن بداية الاحتفالات الخاصة لطقوس الزواج المقدس ترجع إلى حوالى عام ٢٧٥٠ ق.م ، ودليل ذلك ذكر اسم الاله " دمو زي " مع الالهة " انانا " فى ملحمة الملك " أنميد كار" ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى[١٥٦] . وقد بقى حقيقة معروفة فى العصور التاريخية اللاحقة ثم تداخلت طقوسه مع طقوس واحتفالات دينية اخرى، وصارت جزء رئيسيا من احتفالات "الأكيتو Akitu " اعياد راس السنة والتي كانت تستمر أحد عشر يوما[١٥٧] .

وفى النهاية يخلص البحث إلى:-

- نظرة التقدير والاحترام للمرأة فى المجتمع العراقى القديم باعتبارها رمزا للخصب والتكاثر ، ومما يعظم تلك النظرة شغلها العديد من الوظائف - كما اشارت القوانين العراقية القديمة - أهمها الوظائف الدينية مثل: الكاهنات، والساحرات، والعرافات، والمغنيات مما أتاح لها حضورا اجتماعيا ودينيا واضحين فى الحياة العامة والدينية.
- وجود عدد من الإناث كخدم للمعبد على غرار الرجال، واعتبار وظيفة الكاهنة من أرقى وظائف السيدات الدينية واكثرها شيوعا، وأقدمها حيث يرجع تاريخ بداية شغلها إلى العصور المبكرة (عصر الكالكوليت)، وأن دورها داخل المعبد كان لا يقل عن دور الكهنة.
- ان الانخراط فى سلك الكهانة بالنسبة للمرأة العراقية كما هو الحال بالنسبة للرجال كان يتم عن طريق الفال أو النذر إلى المعبد وغالبا ما يتم تعيينهم بقرار ملكى.
- ان اختيار الكاهنات كانت حكرا على بنات الطبقة الحاكمة الملوك (الاميرات والنبيلات)، أو من ارقى طبقات المجتمع (كبار رجال الدولة) أو من أبناء الرجال ذوى المكانة المرموقة مثل: الإينتو واللوكر والكلماشيتو.
- وجود كاهنة عظمى " الاينتو " توازى الكاهن الأعظم " أين " فى المرتبة، وكانت تمثل قمة السلم الكهنوتى النسوى العراقى القديم.
- ان بعض الكاهنات مثل (الاينتو واللوكر) لا يجوز لهن الزواج والإنجاب ويفضل أن تكون عازبة مثل كاهنات الإله " شماش " فى سيبار.
- ان البعض الاخر من الكاهنات لهن الحق فى الزواج وإنجاب الأطفال مثل ال " قديشتو - كلما شيتو - شوكيتو "
- وجود قسم من الكاهنات مثل الـ " نادبتو " كن يعشن فى أبنية خاصة داخل حرم المعبد تسمى الـ " كاكو " تشبه الأديرة. وهناك أيضا " الإينتو " التي كان لها جناح خاص فى المعبد يسمى " كبار "، ومنهم من لها حرية اختيار السكن مثل الـ " شائلة " وبعض كاهنات الـ " ناديتو " شريطة عدم القيام بأعمال مخالفة، ومنهم من لم تسكن المعبد مثل الـ " كلما شيتو ".وجود قسم من الكاهنات منذورات للآلهة أى مكرسين لخدمة اله معين مثل الـ " اينتو - ناديتو - قاديشتو - كلما شيتو ". والبعض الاخر غير منذور مثل الـ " شوكيتو - سال زكروم ".

---

١٥٦ - المرجع نفسه، ص ١٣٦. ولمزيد من التفاصيل عن الزواج المقدس فى العصور المبكرة فى بلاد النهرين راجع:
Van Buren, The Sacred Marriage in Early Times in Mesopotamia "Orientalia NS. vol. 3 (1944)
. pp.43 ff.

١٥٧ - فاضل عبد الواحد على: المرجع السابق، ص ٤٨ (. ولمزيد من التفاصيل عن عيد الأكيتو أنظر: راجحة خضر عباس النعيمى: الاعياد فى حضارة بلاد الرافدين (رسالة ماجستير - غير منشورة) كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٧٩؛ اعياد راس السنة البابلية، مجلة سومر ج١، ج٢، المجلد ٤٧ ١٩٩٠.

- أن بعض الكاهنات كن ثريات يمتلكن ثروة كبيرة مثل بعض كاهنات الـ " نـــاديتو " فـــى مدينة سبار اللائى اعتبرن من اثرى اثرياء عصرهن بما يمتلكنه مـــن أراض وعقـــارات وماشـــية وأموال.
- أن أهم واجبات الكاهنات داخل المعبد وخارجه تتمثل فى:

- القيام بدور العروس فى احتفالات الزواج المقدس
- القيام باستطلاع الفال والعرافة
- قراءة الاحلام لمعرفة رغبة الالهة
- القيام بطقوس تقديم القرابين للآلهة
- العمل كمرضعة وخدمة القصر والمعبد
- جلب أو توفير من يقوم بالخدمة فى المعبد والقصر بالتبنى
- الإنشاد والغناء وضرب الطبول، والعزف أثناء إقامة الشعائر الدينية

- وجوب التفريق بين البغاء بصفة عامة وبغايا المعبد، فالأول ليس له أية علاقة بالمعبد حيث يمارس الجنس للمتعه الفرديه ولتحقيق غرض دنيوى، اما الثاني فهو طقس ديني- تنتفى فيه أغـراض الاول - يؤدى لغرض إدامة الحياة وخلق مظاهر الخصب المختلفة، ويرتبط أصلا بالعقائد والطقـوس الخاصة بالإلهة الأم " عشتار ".
- أن طقوس الزواج المقدس تعتبر صلب العقيدة الدينية فى بلاد النهرين، وقد جرى تفســـيرها بشكل خاطئ لعدم فهم مدلولاتها وجذورها الضاربة فى القدم، حيث ترمز إلى إعادة عملية التخصيـب كما أحدثتها الآلهة فى البدء لضمان حكما وطيدا للملك ولشعبه الخير والرخاء.

(أ) كهنة وكاهنات معبد تل أسمر (ابو)

(ب) تماثيل جنسية من العصر النطوفي ٩٠٠٠ ق.م.

شكل (١)

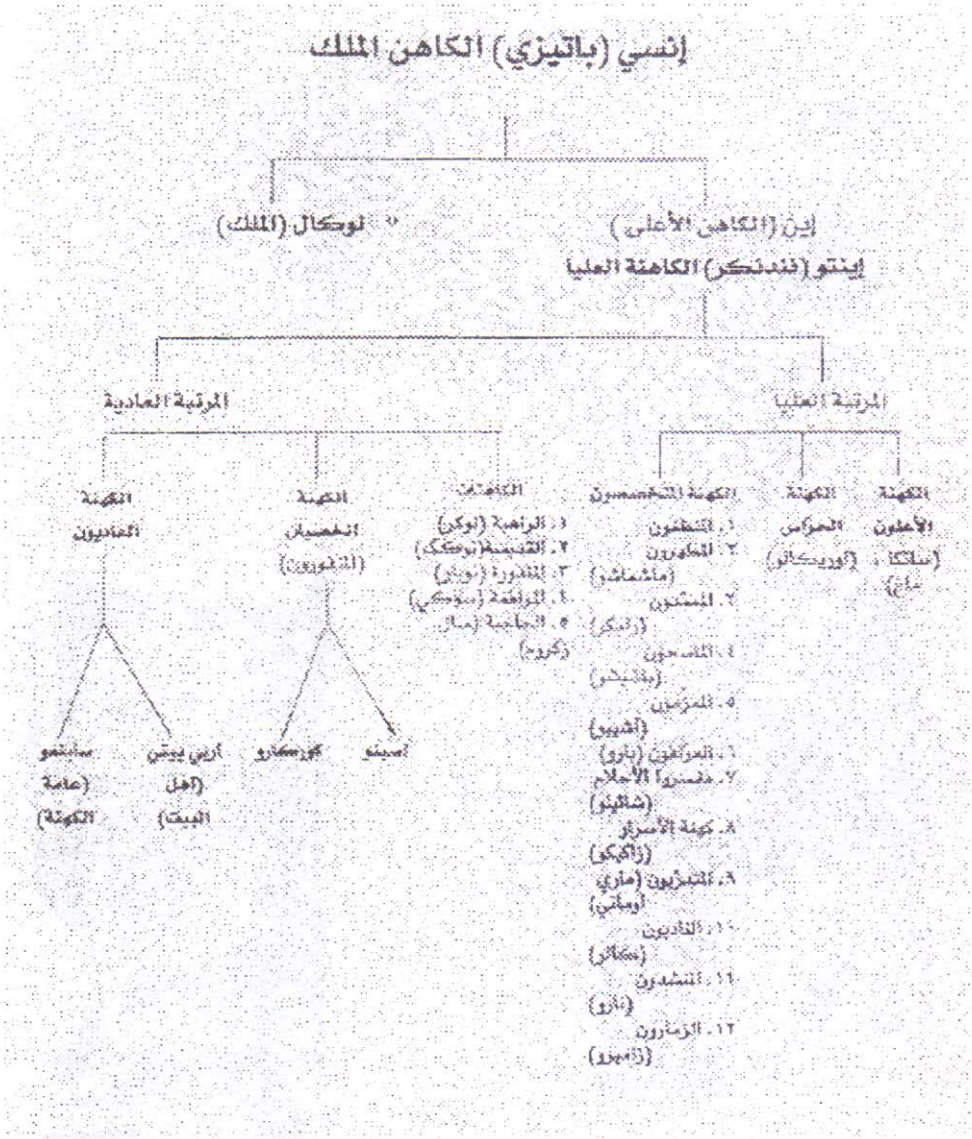

شكل (٤)

مخطط يوضح أصناف الكهنة والكاهنات ومراتبهم في بلاد النهرين

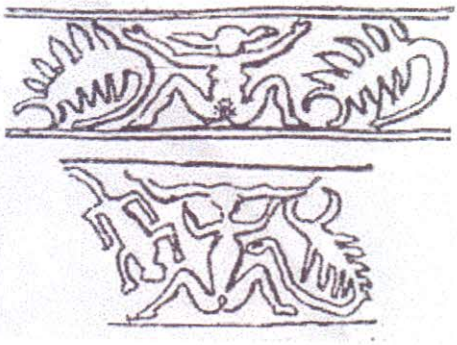

(ا) إنانا الجنس ختم أسطواني من أور

(ب) كاهنان يقومان بدور دموزي وإنانا في طقوس الزواج المقدس

(ج) كاهنان يقومان بدور دموزي وإنانا

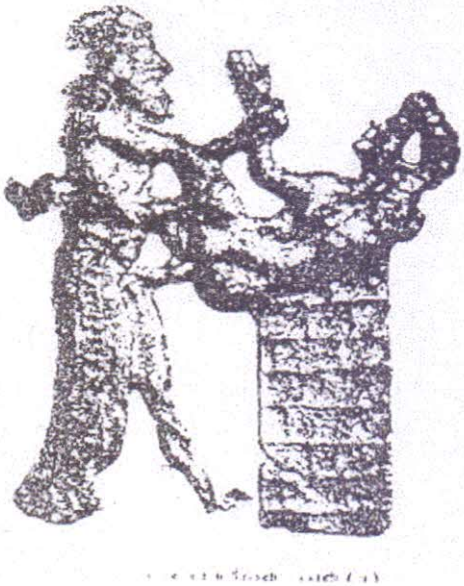

(د) الكاهن والكاهنة العليا يقومان بدور دموزي وإنانا

شكل (٣)

تحامل المصادر الرومانية ضد الإمبراطور فيليب العربي ــ دراسة نقدية*

أ.د. محمد السيد عبد الغني

تتناول هذه الدراسة صورة الإمبراطور فيليب العربي(٢٤٤ــ٢٤٩م) الذي اعتلي عرش الإمبراطورية الرومانية بضع سنوات في منتصف القرن الثالث الميلادي في المصادر الرومانية التي تحاملت عليه وأظهرته بصورة مختلفة عن الحقيقة بسبب أصوله العربية .

هذه الدراسة سوف تتناول هذه الصورة المتحاملة عن هذا الإمبراطور وتتعامل معها بصورة موضوعية من خلال دراسة مدققة لصورته من خلال بقية وثائق عصره من أوراق بردية وحملات وغيرها في محاولة موضوعية لإنصاف هذا الإمبراطور .

وسيعالج البحث العديد من القضايا الخلافية من عصر هذا الإمبراطور مثل صلحه والسلام الذي أبرمه مع الفرس والاحتفال بالعيد الألفي لنشأة روما وما أشيع عن اعتناقه للمسيحية وعلاقته بالمسيحيين ، وفترة حكمه في مصر من خلال الوثائق البردية .....الخ .

* كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

المحاكي الصوتي لحرف " الشين " في المصرية القديمة و العربية

د. محمد الشحات عبد الفتاح شاهين*

يتناول هذا البحث صوت الشين في المصرية القديمة و العربية كتابة و نطقاً ، و فقه هذا الصوت في مواضعه المختلفة من الكلمـــــة ، و مـــدى التوافق الصوتي بين الكلمات المتطابقة بين اللغتين مع الإشارة إلي مكافئاتها في اللغات السامية إن وجد.

* قسم الآثار و الحضارة – كلية الآداب – جامعة حلوان.